يهجروهُ الى اميركا وغيرها من البلدان السحيقة وغايتهُ من كل ذلك نسخ امتيازاتهِ وجعلهُ مثل سائر ولايات الدولة . هٰذا شأن الرجل في لبنان وسجان من تفرَّد بالكمال

اما شأنهُ بعد ذلك، فهو انهُ استراح مدة من عناء الاعمال اهتمامًا بصحتهِ ثم عُين سفيرًا للدولة في بلاد الانكليز سنة ١٨٨٥ بعد موزورس باشا فكان " خير واسطة بين الحكومة العثمانيَّة والحكومة الانكليزيَّة " كما قال فيهِ اللورد سلسبري . وكانت الحكومة الانكليزيَّة تثق بهِ كما كان يثق بهِ الباب العالي. وقد قالت جريدة التيمس فيهِ يوم وفاتهِ "انهُ ولدَ في الاستانة من والدين ايطاليين ودخل خدمة الحكومة العثمانيَّة صغيرًا وسمي حينئذٍ رستم وعيّن سكرترًا لنجيب باشا لما أُرسل لاخضاع علي قرمانلي باشا والي طرابلس الغرب سنة ١٨٣٦ وكان قد خرج عن طاعة الدولة . ولما عين فؤاد افندي (وهو فؤاد باشا المشهور) مأمورًا خاصًّا في بخارست سنة ١٨٤٨ عيّن صاحب الترجمة معاونًا لهُ ولما عاد الى الاستانة جعل سكرترًا عامًّا لنظارة الخارجيَّة وهو اول من انشأ فيها قلم المخابرات الاجنبيَّة . وعين وكيلاً سياسيًّا في تورين سنة ١٨٥٦ فاقام في ايطاليا اربع عشرة سنة ورقي الى رتبة سفير . وارسل الى رومية سنة ١٨٧٠ بمأموريَّة خاصة وقت التئام المجمع الفاتيكاني وبعد اشهر قليلة عين سفيرًا في بطرسبرج فاقام فيها ثلاث سنوات ومن ثم نقل الى لبنان متصرفًا لهُ وقد كان يعلم معايب الحكومة العثمانيَّة بنوع عام ومعايب حصر السلطة في المابين بنوع خاص. والناظر الى هٰذا الشيخ الوقور الذي قضى عمرهُ في خدمة الدولة العثمانيَّة لا يسعهُ الاَّ ان يرقَّ لهُ ويعترف بشهامتهِ لانهُ يراهُ مقتنعًا ان كل اجتهاد في خدمة الدولة قد ضاع سدًى ومع ذلك فامانتهُ للسلطانِ تمنعهُ من ان يعترف بذلك علانية . ولم يكن يخفى عليهِ شيء من احوال البلاد التي اتخذها وطنًا لهُ ولكنهُ لم يكن يسمح ان تقال عليها كلمة في مجلسهِ وبقي الى آخر دقيقة من حياتهِ يجاهد جهاد الابطال في الدفاع عما يعلم علم اليقين ان الدفاع عنهُ امسى ضربًا من العبث "

وتوفي في دار السفارة العثمانيَّة بمدينة لندن الساعة الثالثة صباحًا من اليوم العشرين من شهر نوفمبر الماضي (ت ١) ودفن فيها باحتفال عظيم ولم تبلغ تركتهُ سوى اربعة عشر الف جنيه عَلى تأنقهِ في المعيشة مع ان تركة المغفور موزورس باشا بلغت مئتي الف جنيه

الرياح والسحب

مسكنا القلم لنكتب في موضوع تلذُّ القارئَ مطالعتهُ وتفيدهُ مراجعتهُ وامامنا كوَّة يُرَى منها جانب من وجه السماء قدر ما يُرَى عادةً من منازل هذه العاصمة المتزاحمة فالتفتنا اليهِ واذا هو مطبق بالغيوم تذهب فيهِ متثاقلة وتتراكم ركامًا متواصلة. والطيور تمرُّ تباعًا والرياح تهبُّ سراعًا. والنور ضئيل والهواء بليل كأنَّ نوءًا شديدًا عَلَى الابواب. فقلنا احداث الجو أَوْلى من غيرها بالشرح في هٰذَا الشهر فخصصنا هذه المقالة بالرياح والسحُب لكثرة عصف الأُولى وتراكم الثانية

وقد انتبه الناس الى احداث الجو قبل غيرها وبحثوا عن عللها واسبابها فهالهم امرها اولاً حتى انحوها وعبدوها. ثم ذهبوا فيها المذاهب وكانت مذاهبهم في بعضها صحيحة او قريبة من الصحة وفي البعض الآخر وهميَّة فاسدة لم تتجلِ حقيقتها الاَّ في هٰذَا العصر كما سيجيء

الرياح

الريح هي الهواء المتحرك . ويراد بالحركة هنا الحركة المحسوسة الَّتي تظهر في انتقال الاجسام الخفيفة الملقاة في الهواء. وسبب هذه الحركة اختلاف ضغط الهواء في مكانين عَلَى ارتفاع واحد عن سطح البحر . واختلاف الضغط هٰذَا حادث اكثرهُ عن اختلاف الحرارة وبعضهُ عن اختلاف الرطوبة فاذا زادت حرارة بقعة من الارض عَلَى حرارة بقعة أُخرى بجانبها إما لان حرارة الشمس اصابت الاولى ولم تصب الثانية او لسبب آخر سخن هواء الاولى وتمدَّد وصار الطف واخف من هواء الثانية فيصعد جانب من الهواء السخن الخفيف في الجو وينتشر فيهِ ويهبُّ جانب من الهواء البارد الثقيل الى مكانهِ لحفظ الموازنة الطبيعيَّة. والهواء الذي صعد وانتشر يبرد ويهبط ثانيةً ليحل محل الهواء الذي كان في المكان البارد هٰذَا هو السبب الاكبر لهبوب الرياح ويمكن اثباتهُ بالامتحان عَلَى هذه الصورة: افتح الباب قليلاً بين غرفتين واحدة منهما ادفأ من الأُخرى وامسك شمعةً مضاءة عند اسفل الباب في فتحتهِ فترى لهبها يندفع من جهة الغرفة الباردة الى جهة الغرفة الحارَّة . ثم امسكها في اعلى فتحة الباب فترى لهبها يندفع من الغرفة السخنة الى الغرفة الباردة دليلاً على ان الهواء البارد يجري من الاسفل من الغرفة الباردة الى الحارَّة والهواء الحار يجري من الاعلى من الحارة الى الباردة. واما اذا مسكت الشمعة في منتصف فتحة الباب بقي لهبها منتصبًا لسكون الهواء هناك

ثم ان بخار الماء اخف من الهواء فاذا انتشر في الهواء لطّفهُ كما تلطفهُ الحرارة (وذلك قبل ان ينفذ فيهِ نفوذًا) فتجري الرياح من حيث يكون البخار قليلاً إلَى حيث يكون كثيرًا كما يجري الهواء من الاماكن الباردة إلَى الحارة

هٰذَا ومعلوم ان هذين الفاعلين اي الحرارة والرطوبة يفعلان دائمًا عَلَى سطح الارض . واختلافهما متواصل فان الاقاليم الاستوائيَّة احرُّ من الاقاليم المعتدلة والقطبيَّة والبخار في الاقاليم الاستوائيَّة اكثر ولذلك يصعد الهواء من الاقالم الحارة فتجري اليها الرياح من الشمال والجنوب . وزد عَلَى ذلك انهُ لا تكاد توجد بقعتان عَلَى اليابسة متساويتان في امتصاص حرارة الشمس وعكسها واشعاعها لاختلاف سطحيا شكلاً ولونًا واختلاف ما عليها من المروج والقفار فضلاً عن اختلاف البر والبحر في امتصاص الحرارة وإشعاعها ولذلك كلهِ يندر ان يسكن الهواء في مكان من الامكنة ولو برهةً وجيزة

وتختلف سرعة الرياح اختلافًا عظيمًا باختلاف الاماكن والفصول بل باختلاف الايام والساعات فاقلُّ سرعتها نحو ميلين في الساعة وهي اذ ذاك نسيم قلما يشعر بهِ وقد تزيد فتبلغ مئة ميل او اكثر في الساعة فتهدم البيوت وتقتلع الاشجار وتخرب البلاد

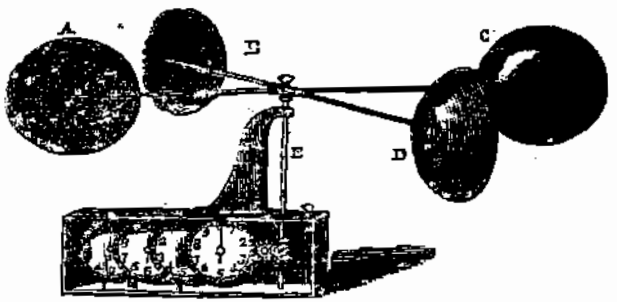

الشكل الاول انيومتر روبنصن

وعند علماء الاحداث الجويَّة آلات مختلفة لقياس سرعة الرياح منها المقياس المرسوم في الشكل الاول ويسمى انيومتر (مقياس الهواء) روبنصن وهو اربعة آنية معدنيَّة مجوفة كانصاف الكرات متصلة بقضيبين معدنيين راكزين في منتصفهما عَلَى محور عمودي فتدور الآنية بالريح فيدور اللوب الذي في اسفل المحور وهو يدير ترسًا مسننًا وهٰذَا الترس يدير عقارب متوالية اذا دار الاول منها دورة كاملة دار الثاني عشر دورة . واذا دار الثاني دورة كاملة دار الثالث عشر دورة فلا يدور الرابع دورة كاملة الاَّ اذا دار الاول الف دورة

واشهر الرياح نسيم البر والبحر فانهُ اذا اشرقت الشمس صباحًا سخن بها البر قبل البحر فيسخن هواؤهُ ويتلطف ويخف فيصعد ويجري الهواء من فوق البحر اليهِ وهو نسيم البحر الهاب من الصباح الى الغروب. واذا غابت الشمس مساء يرد البرُّ قبل البحر فبرد الهواء على البر ايضًا وبقي عَلَى البحر سخنًا فيجري من البر الى البحر وهو نسيم البر الهاب ليلاً

ومعلوم انهُ اذا هبَّت الرياح من مكان حار فهي حارة واذا هبَّت من مكان بارد فهي باردة ايضًا . ونحن نكتب هذهِ السطور والريح تهبُّ صباحًا من الجنوب الشرقي وهي باردة جدًّا لانها آتية من صحاري بردت في الليل الماضي بردًا شديدًا باشعاع الحرارة منها. ولو هبت هذهِ الريح نفسها صيفًا بعد الظهر او بعد ليل مطبق بالغيوم لكانت حارَّة كهواء الاتون

والبرد الشديد والحرُّ الشديد يسرعان حركة الرياح . ولو كان وجه الارض سطحًا مستويًا من نوع واحد لجرت الرياح عليهِ جريًا منتظمًا دائمًا بحسب انتقال الشمس ولكن اختلاف سطحها وما عليها من الجبال والوهاد والبحار والقفار والنجود والاغوار كل ذلك ينوّع الرياح دوامًا. ومن اشهر ما يحدث فيها حينئذٍ ان تلتقي ريحان احداها اسرع من الاخرى او احداها منحرفة عَلَى الاخرى في هبوبهما فتدوران دورانًا لولبيًّا. واذا كان ذلك في بقعة ضيقة حدثت منهُ الزوابع الصغيرة اَلَّتي ترى احيانًا في الشوارع وبين البيوت واذا كان في السهول والصحاري وفوق البحار حدثت منهُ الزوابع والاعاصير والعواصف الشديدة والرياح الهوج اَلَّتي تهدم البيوت وتقتلع الاشجار

وصف الاستاذ مورفيه الزوبعة اَلَّتي حدثت في بلاد النمسا سنة ١٨٩٢ فقال انها رمت مركبات سكة الحديد وهي سائرة وحملت ثلاثًا منها وقذفت بها مسافة مئة قدم ومرت في حرجة كبيرة فاقتلعت مئة وخمسين الف شجرة من اكبر اشجارها وطرحتها كالسهام في دائرة قطرها من ميل ونصف إلَى ميلين وحملت فتاة عمرها سبع عشرة سنة ثلثمئة قدم وطرحتها على الارض ولم ينلها اذًى

ووصف بعضهم زوبعة حدثت سنة ١٨٢٣ فقال غشي السماء غيم كثيف مكفهرٌّ فيهِ مطر غزير وبرق شديد ثم انقطع المطر واما الغيم فكان يزداد اكفهرارًا والهواء سكونًا والحرُّ اشتدادًا حتى فاجأتنا السماء باصوات هائلة كدمدمة رعود قاصفة قد ملأت الجو فهرعنا الى باب البيت وفتحناهُ فاذا غيمة نيرة كاتون من نار قد تدلَّت من سحاب السماء واقبلت علينا بسرعة كانها خرطوم فيل يتلوَّى ذات اليمين وذات اليسار فخيل لنا ان البدر ينير ظلام ذلك الليل الدامس وتيقنَّا انها الزوبعة فبادرنا إلَى اغلاق الابواب رجاء النجاة من

شرّها ولكنها سبقتنا فرفعت سطح البيت وحملت كل ما اصابت من الاثاث ثم مضت باسرع من لمح البصر فخرجنا في اثرها لعلنا نستردُّ شيئًا من الامتعة وكان نورها مالئًا الآفاق فوجدنا كثيرًا منها مطروحًا بعيدًا عن البيت

وقال آخر اصابت زوبعة حرجةً فمرّت فيها ثلاثة اميال تقطع اشجارها وتحطم كل ما اعترض طريقها ثم دخلت المزروعات فلم تبقِ ولم تذر وهدمت بيوتًا عديدة. ثم دخلت وعرًا كثير الشجر واكثر اشجاره من السنديان الكبير فلم تبقِ منها الاَّ القليل. وكان بينها سنديانة كبيرة قطر ساقها ثلاث اقدام فثارت بها الزوبعة وحطمتها اربًا اربًا وقد حُسبت سرعتها من ذلك فوُجدت مئة وسبعين ميلاً في الساعة. واصابت في طريقها لوحًا من الخشب فحملته وضربت به ارومة شجرة من السنديان فدخل فيها وقلعت وكسرت اكثر من خمسين الف شجرة في نصف ساعة

وثارت زوبعة شديدة باستراليا في اواخر سنة ١٨٩٢ لم يصف الواصفون اعجب منها فانها كانت تقتلع شجر اليوكالبتوس الكبير الذي قطر ساق الشجرة منهُ متركأنهُ قصب الغاب والشجرة التي تعجز عن اقتلاعها حالاً تكسرها وتذهب بها وحملت السقوف والمداخن وكل ما وجدتهُ في طريقها ولم تقس سرعة الريح بآلة ولكن احد العلماء قدّرها بمئة وخمسين ميلاً في الساعة. ووقع بعدها برد كبير يبلغ قطر بعضهِ عقدتين وكثير منهُ كبيض الدجاج فقتل الطيور والمواشي وعرّى الاشجار من ورقها وقشرها ونزل على سقوف البيوت وهي من صفائح الحديد فخرّقها تخريقًا وصيّرها كالغرابيل وقد شاهدنا صورة صحيحة من هذه الصفائح الحديدية منقولة عن صورة فوتوغرافيَّة طولها ثلاث عقد وعرضها ثلاث عقد وفيها سبعة وعشرون خرقًا قطر بعضها ثلث عقدة

وثارت زوبعة شديدة في الثامن والعشرين من شهر يوليو سنة ١٨٩٤ في مديرية الشرقيَّة بالقطر المصري فاقتلعت اشجارًا كثيرة من النخيل ودفعت مركبة من مركبات البضاعة على سكة الحديد وسارت بها مسافة طويلة وهطلت حينئذٍ امطار غزيرة اترعت الطرق ثم تقشعت السحب واشرقت الشمس واشتد الهجير

وكنَّا في سوق الغرب بجبل لبنان منذ اثنتين وثلاثين سنة فالتفتنا الى الساحل واذا عمود اسود تدلَّى فوق البحر فجاش لهُ ماؤهُ وغلى وسار العمود فوق الساحل من قرب مقام الامام الاوزاعي الى مخاضة نهر بيروت والارض في طريقهِ بساتين نضرة وجنائن غنَّاء فخطَّ فيها طريقًا عرّاهُ من الاشجار والبيوت . وحدثت زوبعة قبل ذلك مرَّت شمالي صحراء

الشويفات فاقتلعت اشجار الزيتون من طريقها وما لم تستطع اقتلاعهُ من الاشجار الكبيرة حطمت اغصانهُ كلها وتركت سوقهُ في الارض عارية

ومع ما في الزوبعة من القوة والشدَّة قد تمرُّ باوهن الاشياء فلا تلحق بها ضررًا. روى بعضهم ان زوبعة اصابت فراخًا في طريقها فنتفت ريشها وابقتها سالمة . وقالت امرأة كنت يومًا اغسل مع جارتي وطفلانا بجانبنا في سريريهما فمرَّت بنا زوبعة وكانت جارتي قد انحنت على سرير ابنها ترضعهُ فما دريت الاَّ والبيت قد طار بنا فطرت انا وابني وهو في سريره وطار الاناء الذي فيهِ الثياب امامنا ثم نزلنا الى الارض سالمين والتفت واذا البيت قد تهدَّم وجارتي محنوقة فوق سرير ابنها

والذين يسكنون بقرب البحار والانهار الكبيرة يشاهدون الزوابع والاعاصير فيرون

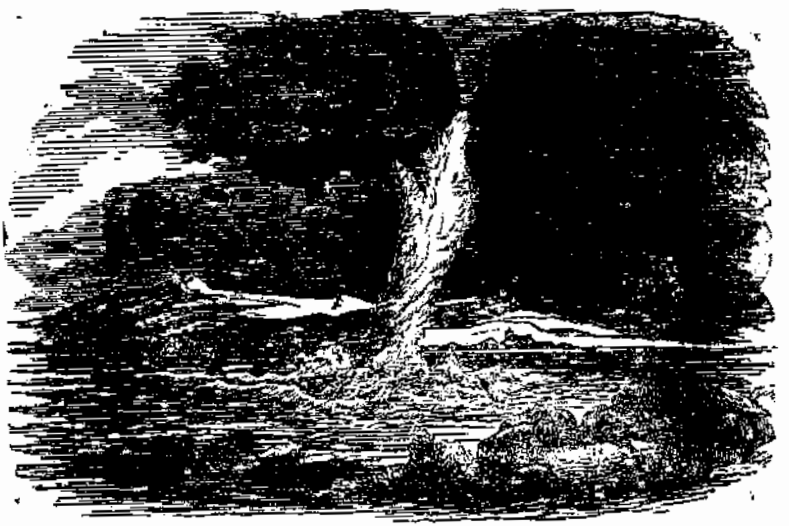

الشكل الثاني . اعصار على نهر الرين

السحب تتدلى احيانًا كخرطوم الفيل فيجيش الماء وينهض بالاقاتها كما ترى في الشكل الثاني وهو صورة اعصار شوهد على نهر الرين سنة ١٨٥٨ وقد ارتفع الماء من النهر اكثر مما تدلى لاعصار من السحاب . وترى على الصفحة التالية صورة اعصار واحد في ثلاث حالات الاولى صورتهُ وقد تدلى من السحاب قليلاً والثانية صورتهُ وقد امتدَّ حتى بلغ البحر والثالثة صورتهُ وقد انهال الماء منهُ انهيال الشلال العظيم . وهو من ماء السحاب لا من ماء البحار

وقد شهد العرب الزوابع والاعاصير في بلادهم كما يعلم من لغتهم واشعارهم قال الليث

الزوبعة اسم شيطان او رئيس للجن ومنهُ سمي الاعصار زوبعةً . وقال الفيروزابادي الاعصار الريح تثير السحاب او هي ٱلَّتي فيها نار وقيل الاعصار ريح تثير سحابًا ذات رعد وبرق او الرياح ٱلَّتي تهبُّ من الارض وتثير الغبار وترتفع كالعمود إلَى نحو السماء . وقال الزجاج الاعصار الريح ٱلَّتي فيها العصار وهو الغبار الشديد وقال الشماخ

اذا ما جدَّ واستذكى عليها اثرنَ عليهِ من رَهج عصارا

وقال ابو زيد الاعصار الريح ٱلَّتي تسطع في السماء . وجمع الاعصار اعاصير وانشد الاصمعي

وبينا المرء في الاحياء منتبط اذا هو الرمس تعفوهُ الاعاصير

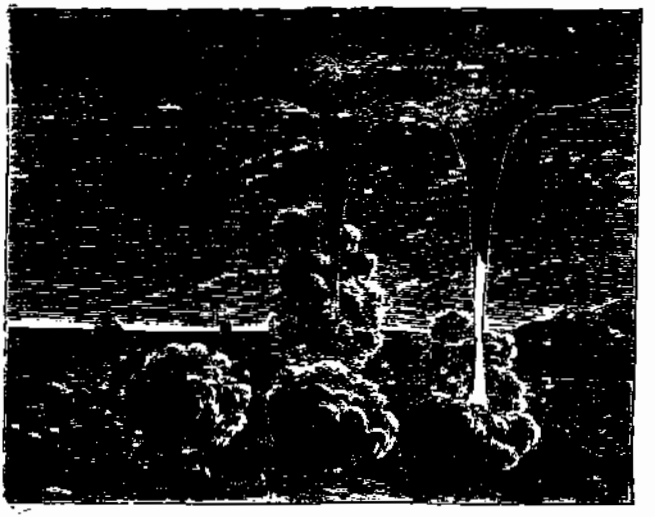

الشكل الثالث . اعصار في حالاتهِ الثلاث

وفي فقه اللغة الزعزعان والزعزع والزعزاع الريح ٱلَّتي تقلع الاشجار والاعصار الريح ٱلَّتي تهبُّ من الارض نحو السماء كالعمود

وقال القزويني "ومن الرياح العجيبة الزوبعة وهي الريح ٱلَّتي تدور عَلَى نفسها شبه منارة . . . وربما يكون سبب الزوبعة التقاء ريحين مختلفتي الهبوب فانهما اذا تلاقيتا تمنع احداهما الاخرى عن الهبوب فتحدث بسبب ذلك ريح مستديرة تشبهُ منارة وربما صادفت الزوبعة السفينة فترفعها وتدورها وتغرقها وربما وقعت قطعة من الغيم في وسط الزوبعة فتدورها في الهواء فترى شبه تنين يدور في الجو"

هٰذا وسيأتي الكلام عَلَى السحب واسبابها ودلالاتها في الجزء التالي